الأنموذج الخطير

في ما يرد من الإشكال على آية التطهير

تأليف

الإمام الشهيد الناصر لدين الله عبد الله بن الحسن بن أحمد "عليه السلام"
١٢٢٦ هـ - ١٢٥٦ هـ.

تحقيق

أحمد محمد حجر

منشورات
مكتبة التراث الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ/١٩٩٩م

اليمن- صعده ص.ب(٩٠١٢٥)
و
مكتبة التراث الإسلامي
اليمن ـ صعدة ـ مفرق الطلح
ت (٥١٣١٥٠)
الرمز الالكتروني: alhashmi.mg@y.net.ye

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أقدم هذا التحقيق المتواضع بين يـدي الله عـز وجـل ليغفـر ذنـبي ويكفـر زلـتي وأقدمـه إلى روح رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسلم وآله الكرام وإلى محبيهم كتعبـير عـن حـبي وولائـي لهـم ، وإلى روح والـديَّ غفـر الله لهمـا وكتـب ثوابـهما وأقدمـه إلى الباحثين عن الحقيقة . صعدة : ٢٣/١/١٩٩٩م

أحمد محمد حجر

كلمة شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيـل أولاً إلى الله عـز وجـل الـذي وفقـني إلى هـذا العمل وإن كـان هنـاك مـن يسـتحق الشـكر فـهم الأسـتاذ الفـاضل العلامة /محمد قاسم الهاشمي الذي دلني علـى هـذا العمـل ، ثـم الأخ الفاضل /محمد عبد اللطيف المؤيد الذي قام بالصف والإخراج .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله وبعد:-

فإن التراث الإسلامي غني بالكتب والمؤلفات والكتيبات وخاصة التراث الزيدي وفي هذه الأيام ــ وكتب وكتيبات هذا الفكر ترى النور وتخرج إلى العالم ــ رأيت أن أقدم هذا الكتيب الصغير في حجمه الكبير في فوائده والذي يدل على غزارة علم مؤلفه ــ إلى المكتبة الإسلامية سائلا المولى عزوجل أن ينفع به وأن يتقبل من مؤلفه ومحققه .

ومن خلال هذه الكلمات أدعو كل المنصفين إلى قراءة هذا الكتيب والتدبر له ، والأخذ بما فيه من الحق،وترك التعصب الذميم والاحتكام إلى الدليل وأنا إذ أقدم هذا لأعترف بعجزي وقلة خبرتي في هذا المجال وتقبلوا بعد ذلك أي ملاحظة أو نقد بناء.

وبهذا العمل إنشاء الله ستفتتح جمعية الإمام زيد(ع) الخيرية الاجتماعية هذا الباب أمام أعضائها وكل رواد التأليف والتحقيق إلى العمل في هذا المجال كجزء من نشاطاتها الخيرية المتنوعة .

صعدة : ٢٣/١/١٩٩٩م

رئيس الجمعية

أحمد محمد حجر

النسخ التي اعتمدت عليها :-

١.نسخة بخط سيدي العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله وأبقاه وهي نسخة كاملة إلا أنها لم يذكر فيها اسم المؤلف وقد جعلتها الأصل .

٢.نسخة في حاشية الاعتصام بحبل الله المتين مكتوبة بقلم محب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلامة عبد الله بن إسماعيل مشحم الملقب الحشحوش رحمه الله وجعلتها الفرع[ب].

٣.نسخة ناقصة في أخرها بعض الأوراق و لم أعرف ناسخها وجعلتها الفرع [أ].

وقمت بقراءة الأصل لدى سيدي العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله ،وقمت بتتبع بعض التفاسير التي تكلمت عن هذه الآية ثم قمت بالترجمة للمؤلف من كتاب نيل الأوطار .

ترجمة المؤلف

قال في ترجمته العلامة محمد بن محمد زبارة في نيل الوطـر ص ٧٠ ج٢ رقم ٢٧٨ الإمام الشهيد الناصر للدين عبد الله بن الحسن بن أحمـــد المهدي العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحســن بن القاسم بن محمد الحسني الصنعـــاني مولـــده بصنعـــاء في ســـنة ١٢٢٦هـــ.

صفته :ـ

كان رحمه الله تعالى ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصـــير يميل إلى السواد واسع الجبين أنجل العينين مشـــربا بحمـــرة دقيـــق الساقين عظيم الصدر والمنكبين يملأ الصدر مهابة تظهر على وجهه سمات الفضل والبركة والجلالة وتلوح عليه أنوار النبوة والخلافـــة وكان صادق اللهجة شديد التحرز عن الكذب

دراسته ومشائخه :ـ

عكف على ملازمة الجامع المقدس بصنعاء من صغره لدرس العلـوم وملازمة القراءة مع عفة وطهارة وتحرج عظيم عن أكل الزكاة .

مشائخه:-أخذ عن الإمام أحمد بن علي السراجي وعن القـــاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد في الفقه وأخذ عن القاضي عبـد الله بن علي بن علي الغالبي في شرح الملحة وشـــرح الرضـــي علـــى الحاجبية ومغني اللبيب وفي شرح الغايـــة وفي الصـــرف والمنطـــق والمعاني والبيان والحديث والتفسير وأسمعه على السيد يحـــيى بـــن

المطهر في كتب الحديث وأسمع على السيد أحمد بن زيد الكبسي شرح التجريد للمؤيد بالله وغيره من الكتب الحديث وفي الكشاف وحواشيه وأسمع على السيد أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة في الاعتصام وتتمته لشيخه المذكور ومؤلفه في علم الكلام وغير ذلك وأخذ أيضا عن السيد محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن المتوكل عن السيد الإمام الحسين بن علي المؤيد حتى حقق جميع المعارف العلمية ودرس في فنونها .

تلاميذه:ـ

القاضي أحمد بن إسماعيل العلفي والسيد محمد أحمد المطاع والقاضي عبد الله بن محمد بن يحيى حنش الذماري والحاج سعد بن على الحاشدي وغيرهم.

كان غزير العلم ترد عليه التساؤلات فيرد عليها، ومن الأسئلة التي وردت علية سؤال عن الشيطان هل يدخل إلى باطن الإنسان أم لا؟ وكان شاعرا شجاعا .

بيعته وقتاله:ـ

وكانت المبايعة العامة له في صنعاء يوم ثالث ذي القعدة سنة ١٢٥٢هـ فأصلح أمور البلاد والعباد، وفي المحرم سنة ١٢٥٣هـ وصل إلى صنعاء نحو ثلاثمائة نفر من قبائل برط فخرج لهم صاحب الترجمة بجنده فحاصرهم حتى أذعنوا لتسليم الرهائن للطاعة وعدم النهب والسلب للمسلمين وقام بإخراج قبائل أرحب الذين تغلبوا

على حصن عطان وقام بحملة على اليمن الأسفل لإخراج طوائف من بغاة القبائل وعندما وصل إلى إب ثاروا عليه من كل جهة وحاصروه بها حتى اضطر إلى الرجوع إلى صنعاء، واهتم بإحياء معالم الدين والإرشاد .

استشهاده:ـ

وفي صباح يوم الاثنين تاسع ربيع الأول سنة ١٢٥٦هـ خروج إلى وادي ظهر مع مجموعة من العلماء ولما خرج من دار الحجر التي كان يسكنها أطلق عليه بعض الباطنية وغيرهم من أهل همدان الرصاص، فرجع ومن معه إلى دار الحجر فأحاطوا بالدار ثم دخلوها وقتلوه وقتلوا معه القاضي العلامة إسماعيل بن حسين جغمان والسيد صلاح الدين بن محمد بن المنصور والأمير عنبر يسر والأمير طاشخان وقبر بقرية القابل وعمره ثلاثون سنة.

قال فيه المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي

وقام من بعده زاكي المناصب من ... أذاق أعداءه كأسا من الصبر
الناصر الحبر عبد الله من شرفت ... به الخلافة بعد التيه والبطر
وطهرت أرض صنعاء من مفاسد في ... أيامه وغدت في زي مفتخر
أزال عنها الخنى والفسق فانشرحت ... صدرا وقد برزت في عرفها العطر
فأعملت عصبة الكفر الملاحدة الأر ... جاس فيه سهام المكر والضرر
وأوردوه حياض المكرمات على ... نهج الحسين وزيد خيرة الخير

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين][1]

قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..﴾[2] أعترض على الاستدلال بها من وجهين :-

أحدهما : أن المنصوص عليه في الآية إرادة الإذهاب لا الإذهاب بنفسه ولا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراد؛ لأن الله تعالى قد يريد شيئا ولا يقع كما يريد الطاعات من العصاة ولا تقع.

الثاني: أن الآية واقعة في سياق ذكر الزوجات فالمقام يقتضي أن المراد بها هنا الزوجات[3].

---

(١) ما بين قوسي الزيادة موجود في النسخة المعتمدة لنا ، وغير موجودة في البقية . وفيها أيضا زيادة (هذا بحث نفيس خطير في تقرير الاستدلال بآية التطهير ودفع ما يرد عليها من الاعتراضات وحل ما يدخلها من الإشكالات منقول من خط (بياض في الأصل)

(٢) الآية : ٣٣) سورة الأحزاب . استخدم المؤلف طريقة السؤال و الإجابة وهو أسلوب يقرب المعلومات ويزيل الشكوك ويحبب قراءة الملخص لأن القارئ يقرأ السؤال فيريد بعدها أن يعرف الإجابة . وكان للمؤلف فضيلة ربط المعلومات بعضها ببعض وتسلسلها . واستخدم أيضا أسلوب التقسيم الذي له دور في حصر المعلومات . وكل هذه الأساليب وغيرها كان لها أثر في الشوق إلى قراءة هذا الأنموذج .

(٣) وظاهر هذا الكلام أنها خاصة بهم ولا يشاركهن فيه غيرهن والذي انفرد بجعل الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو (عكرمة) حتى أنه كان ينادي بذلك في الأسواق . وعكرمة هذا كان أباضيا (خارجيا) ((أسباب النزول للواحدي ص (٢٤٠) ، وابن كثير ج ٣ ص (٤٨٣) وجامع البيان للطبري ج٢٢ ص (٢٧) قال عنه سعيد بن المسيب وهو يتحدث لغلامه برد (يا برد لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس) تهذيب التهذيب ج٧ ص)٢٦٧) . لأن عكرمة كان مولا لابن عباس . وقال عبد الله بن الحارث :دخلت

والجواب عن **الأول** : أن نقول:- قولك لا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراد مسلم إذا تعلقت إرادة الله بأفعال المخلوقين لأنه تعـلى أرادها منهم باختيارهم و لم يردها منهم مطلقا[1]، وأما ما أراده الله من أفعاله فهو واقع لا محالة عند الإرادة.

فإن قلت :من أين علمت أن إذهاب الرجس هذا أو التطـــــهير فعله تعالى؟

قلت: من قوله تعالى: ﴿**ليذهب عنكم الرجس**﴾،﴿**ويطـــهركم**﴾ فأسند الفعلين إلى نفسه تعالى فهما فعله قطعا.

فإن قلت:يحتمل التجوز في الإسناد.

قلت: خلاف الظاهر والعدول عن الظاهر بلا قرينة تحريف وتبديل.

فإن قلت: إذا كان[2] فعله لظاهر الإسناد وقد أرادها بصريـــح الآية فلم قلت قد وقعا قطعا؟

قلت:لأنه تعالى إذا أراد شيئا من أفعاله و لم يقع كان عجزا أو بـدأ وهما محالان على الله تعالى، ولقوله تعالى:﴿**إنما أمره إذا أراد**

على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت :- أتفعلون هكذا بمولاكم فقال إن هـذا يكذب على أبي . وفيات الأعيان ج٢ ص (٤٢٨) وتهذيب التهذيب ج٧ ص (٢٦٨)وبعد هذا كله فلينـاد عكرمة بما شاء . ومن اغرب أخباره أنه عندما مات اتفقت جنازته وجنازة كثير عزه فشهد الناس جنازة كثـير عزه وما قاموا مع جنازته وربما اشترك مقاتل مع عكرمة في هذا الرأي ويكفي فيه قول أبي حنيفة قال "أتانا مـن المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ، ومقاتل مشبه "وهناك رواية أخرى عن سعيد بن جبير عـن ابـن عبـاس يخصص الآية في نساء النبي وفي إسنادها أبو يحيى الحماني مرمي بالأرجاء تقريب التهذيب ج١ ص(٤٦٩).

(١) أي مختارين وغير مختارين

(١) أي إذهاب الرجس أو التطهير .

شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[1].

وأيضا هو نظير قوله تعالى﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾[2]،﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾[3]،﴿يريد الله بكم اليسر﴾[4]فكل هذه قد أرادها وهي واقعة[5] لأنها فعله بخلاف ما أراده، وهو موقوف على اختيار العباد مثل[6]قوله تعالى:﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾[7] فقد أراد الله التوبة عليهم ولا يلزم وقوعها لتوقفها على اختيارهم (وهو فعل التوبة منهم).

فإن قلت: إذا كان إذهاب الرجس والتطهير فعله لزم ارتفاع التكليف.

قلت: ليس فعله عين فعل الواجبات، وعين ترك المحرمات حتى يلزم ما ذكرت بل معنى الآية[8] العصمة في حق الأنبياء كذلك هنا [أي تطهير أهل البيت].

فإن قلت: لم ذكر الإرادة دون الإذهاب؟

---

(١) سورة يس أية (٨٢) .

(٢) سورة النساء أية (٢٦)

(٣) سورة النساء أية (٢٨) .

(٤) سورة البقرة أية (١٨٥)

(٥) فقد وقع البيان بإرسال الرسل سلام الله عليهم وكذلك البيان والهداية إلى سنن الذين من قبلنا ووقع التخفيف والتيسير في الأحكام الشرعية وشرع الله ما فيه تخفيف علينا "لا يكلف الله نفس إلا وسعها "وما كلفنا بما هو فوق طاقتنا "لا يكلف نفس إلا ما أتاها ".

(٦) وغيرها من الأمثلة مثل التخلق بالأخلاق الفاضلة والدعوة إلى الله ....

(٧) الآية (٢٧)سورة النساء .

(٨) في (أ) بل معنى الآية هو معنى العصمة ،وفي (ب) بل معنى الآية معنى العصمة

قلت: ليدل [على] أن إذهاب الرجس واقع على أكمل [1] الوجوه وأتمها من حيث أنه حصر إرادته لهم في إذهاب الرجس والتطـــهير ونزل سائر المرادات من جميع النعم والمصالح منـــزلة غير المراد مـــع عظمها وجلالتها وظهورها، لأن إذهاب الرجس هو أكبر النعـــــم من حيث تعلقها بالدين بخلاف غيرها من النعم.

فإن قلت: فعلام دلت الآية؟

قلت: على العصمة من وجوه:

الوجه الأول: أنه قصر الإرادة على الإذهاب للرجس[2].

الوجه الثاني:أنه أثبت إذهاب الرجس أولا ومن لازمـــــه ثبـــوت التطهير و لم يكتف به حتى صرح بإثبات التطهير.

الوجه الثالث: أنه لم يكتف بإثبات التطهير حتى أكده بقوله ﴿**تطهيرا**﴾.

الوجه الرابع: أنه أتى باللام في قوله: ﴿**ليذهـــــب**﴾ المؤكـــدة لإرادة الإذهاب وأصله: إنما يريد الله ليذهب فزيدت اللام لتأكيد تعلق الإرادة بالإذهاب كما زيدت لتأكيد الإضافة في قولهم: (لا أبا لك).

الوجه الخامس : أنه قرنهم في الحكم بالنبي[3] صلى الله عليه وآله وسلم المعصوم قطعا و لم يثبت لهم وحدهم إشارة إلى أن حكمهم حكمه صلى الله عليه وآله وسلم[4].

---

(١) فيكون المعنى أشمل .

(٢) وأداة القصر والحصر (إنما)

(٣) فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد الأفراد (الخمسة)(وذريتهم)المحكوم عليهم.

(٤) لأنه أحد الخمسة أهل الكساء وللرواية التي رواها المرشد بالله بسنده ،قال حدثنا قيس بن الربيع عن الأعمـــش عن عبادة عن ابن عباس (رض) عن الرسول (ص) في قول الله عز وجل {إنما يريد} الآية ،فأنا وأهل بيتي مطهرون .

الوجه السادس: أنه قرن الحكم عليهم بالتطهير بالنداء[1] الذي يشعر بكون المنادى في أعلا مراتب التعظيم.

فإن قلت: إن ظاهر الآية إذهاب الرجس الذي هو النجاسات الحقيقية والتطهير منها.

قلت: لو حمل عليه لما كان للآية معنى إذ هم كغيرهم فيها، وأيضا هو إخبار فيلزم أن يكون متعلقه على ما هو عليه وهو هنا مختلف قطعا فيلزم أن يكون كذبا وهو محال على الله تعالى، فوجب أن يحمل على الأرجاس المجازية التي هي رجس المعاصي[٢].

فإن قلت: من أين تعلم إذهاب كل رجس حتى يثبت[٣] العصمة؟

قلت: من الصيغة لأنها من صيغ العموم أعني لفظ (الرجس) لأنه اسم جنس معرف باللام وهو من صيغ العموم كما حقق في الأصول وهي متعلق الإذهاب لفظا ومتعلق التطهير تقديرا على أنه قد ذكر إمام أهل اللغة (أحمد بن يحي بن فارس) في كتابه مجمل اللغة ما لفظه: (وقال في القاموس: التطهير التنزيه عن الإثم وعن كل قبيح ، وقال في القاموس: التطهر الكف عن الإثم فيعم إذهاب كل المعاصي عنهم وصغائرها وكبائرها الخطأ منها والنسيان، سواء تعلقت بالأفعال أو بالأقوال أو بالاعتقاد، فيكون كل ما قالوه حقا

---

(١) في قوله ((أهل البيت)) فحذف حرف النداء)يا).

(٢) وقد ورد عن ابن عباس في تفسير الآية أن الرجس الشك وفي رواية واثلة في الاعتصام صـ (٨٧)عندما سئل قال الشك في دين الله ورواية ذخائر العقبى الشك في الله تعالى ص ٢٤.

(٣) في (أ) تثبت و(ب) يثبت .

وكذا ما اعتقدوه أو فعلوه وكل حق يجب إتباعه، وهـــو معــنى حجية القول ومعنى العصمة[1] أيضا.

وأما الجواب عن الثاني فنقول: اعلم أن لفظ البيت له معنيان:

أحدهما البيت السكنى ،والثاني بيت النسب، وإذا أضيف إليه [لفــظ] أهل صار مجملا يحتاج إلى البيان إن كان مشتركا،وإن كان حقيقـــةفي بيت السكنى مجازا في بيت النسب، حمل علـــى المعـــنى الحقيقـــي إلا بصارفة[2] تصرفه عنه إلى المجاز، وهذا [3] الأحاديث المتواترة[4]القطعيــة تصلح معينا للمراد على الأول وصارفا إلى المعنى المجازي على الثاني.

فإن قيل : تعارض الأخبار دلالة السياق على المراد.

قلت : دلالة السياق ظنية ودلالة الإخبار قطعية والظن يضمحل عند القطـــع، على أن الآية كلام مستقل مفيد لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده.

فإن قيل : يؤدي إلى أن لا يتلائم طرفا الكلام [5]وهي خلاف البلاغة التي هي وجه إعجاز القرآن.

قلت : غير مسلم بل الملائمة حاصلة ووجهها أن التعلق برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ثابت لأهل بيته وزوجاته، وأيضا قد أمرهن بـــأوامر

---

(١) وقال في مقدمة تفسير المصابيح الساطعة الأنوار بعد ذكر آية التطهير، فهي دليل العصمة لأن رجـــس الأقـــدار حكمهم فيه وحكم غيرهم بالاتفاق واحد، فلم يبق فائدة الآية وخبر الكساء الذي بينها إلا تطهيرهم مـــن درن الأوزار وذلك معنى العصمة شهادة الله لهم وشهادة رسوله بإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم ص ٣٨.

(٢) (في أ ،ب) لصارف يصرف.

(٣) هكذا في الأصل ولعله وهذه.

(٤) سوف تأتي .

(٥) (في أ، ب)وهو الفصاحة .

قبل الآية وبعدها، فحثهم على القيام بتلك الأوامر، بأن ذكر أهل البيت المطهرين ليحرصن على القيام بما أمرن به لأن أهل البيت المذكورين لم يستحقوا التطهير وإذهاب الرجس إلا لقيامهم بما أمروا به. وهذان وجهان ظاهران لمن له أدنى معرفة بدقائق علم المعاني ، على أنه لو كان فيه شيء من التنافر ما وردت به الأخبار متواترة.

فإن قلت: تحمل الآية على أن المراد بها أهل بيت النسب بدلالة الأخبار وأهل البيت السكنى لقرينة المقام، وأيضا هو مشترك يحمل على معنييه مطلقا فكيف مع قرينة إرادة الجميع.

قلت وبالله التوفيق: لا يورد هذا السؤال إلا ذو غفلة أو من أعمى التعصب والتقليد قلبه وعقله، كيف وقد دل الحديث على تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين،وأخرج غيرهم من الموجودين في ذلك الوقت من وجوه: **الأول**: أنه دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم في كونه من أهل البيت عليهم السلام لدعاه.

الثاني: اشتماله عليهم بالكساء دون غيرهم ليكون بيانا بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي مؤكدا للحكم بأن.

الرابع: تعريف المسند إليه[1] باسم الإشارة الذي يفيد تمييزه أكمل تمييز كما يعرفه علماء المعاني.

الخامس: أنه أتى بالجملة مكررة[1] للتأكيد ليرفع توهم دخول الغير كما هو شأن التأكيد اللفظي عند أهل اللغة.

---

(١) وهو ((أهل بيتي))من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " اللهم هؤلاء أهل بيتي "وهؤلاء اسم إشارة .

السادس: دفعه لأم سلمة رضي الله عنها، بأن قال لها مكانك أنت إلى خير[2] وفي بعض الأخبار: (لست من أهل البيت أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم) [3]،وفي بعضها أنت ممن أنت منه[4] دل بإخراجها على خروج جميع الزوجات، وأيضا علل إخراجها بأنها من الزوجات[5].

فإن قلت:إن في بعض الأخبار عن أم سلمة[6] قالت : يا رسول الله ألست من أهل البيت، قال بلى فأدخلي في الكساء فدخلت .

قلت الجواب عنه من وجوه ثلاثة :

الأول : أن روايات دفعها أكثر وأصح فكانت أولى وأرجح.

---

(١) كما في رواية المرشد بالله عن واثلة بن الأسقع "اللهم هؤلاء أهلي، اللهم هؤلاء أهلي اللهم هؤلاء أحق ص ١٤٨/ ج١ وفي ذخائر العقبى ص٢٤ "وفي رواية (اللهم هؤلاء أهلي) فأسترهم من النار والرواية التي عند أبي ليلى الكندي عن أم سلمة أنه قالها ثلاثا وهي في الاعتصام ٩٩ والرواية التي عند أبي ليلى الكندي أنه قالها ثلاثا

(٢) أمالي أبي طالب وأمالي المرشد بالله ص ١٥١/ ج١.

(٣) رواية المحيط قال :ـ أنت على خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية الترمذي فقال أنك على خير وأنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إضافة أن هناك روايات تعدد أسماء من نزلت فيهم الآية وليس منهم أزواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .أنظر الاعتصام صـ (٧٧). وعائشة تذكر الرواية هي وأم سلمة وتقول إنها نازلة في الخمسة ، رواية عائشة في الاعتصام ص ٨٤.

(٤) وورواية مسلم صريحة أنها في الخمسة فقط و لم يدخل النساء، وهي عن عائشة قالت خرج رسول صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مرط مرحل أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال ...الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وقد ندمت أم سلمة على عدم إدخالها وقالت فلو كان قال نعم كان أحب ألي مما تطلع عليه الشمس وتغرب وفي ذخائر العقبى ص ٢١رواية التعليل بالزوجات.

(٥) الاعتصام ٨٠ ـ ٨١

(٦) ذخائر العقبى ص ٢٣.

الثاني : أنه لم يشر إليها معهم بقوله هؤلاء أهل بيتي و لم يدعها وأيضا قالت فدخلت بعدما قضا دعائه لابن عمه وابنيه وفاطمة فعرفت أن دخولها كان على جهة التبرك فقط.

الثالث :أنه ما أدخلها إلا على وجه الإيناس وتجنبا للإيحاش بدليل أنه ما أدخلها إلا بعد أن سألته ,ثم أن في الروايات الآخرة مثل رواية أبي الحمراء [1]وغيره أنه كان يأتي إلى باب علي وفاطمة ثمانية أشهر أو تسعة أشهر ويتلو الآية و لم يكن في البيت أم سلمة ولا غيرها وهكذا[2] ما قاله في حق واثلة بن الأسقع[3] فظهر أنه لم يرد إلا الإيناس .

---

(١) رواية أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجيء عند صلاة كل فجر فيأخذ بعضادة هذا الباب ثم يقول : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ثم يقول الصلاة يرحمكم الله { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }. قلت يا أبا الحمراء من كان في البيت ،قال علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . الاعتصام المجلد (١)ص ١١٢.

(٢) في ب وهذا

(٣) روى ذلك ابن حير الطبري قا ل في آخر الرواية ، قال واثلة فقلت من ناحية البيت وأنا ولو شاركهم الله من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة إلها لمن أرجى ما أرتجي .حامع البيان ج٢٢ ص٦ ذخائر العقبى ص ٢٤.

وفي رواية أخرى قلت :أي واثلة يا رسول الله وأنا قال وأنت ، قال فوالله إلهالأوثق عمل عندي . نفس المصدر السابق وروى ابن كثير و الحاكم في المستدرك عن و اثله و لم يذكر الزيادة . ويكفينا لرد هذه إضافة إلى ما ذكر الإمام أن نعرف أن واثلة هو رلوي حديث " الأمناء عند الله ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية " اللآلئ المصنوعة ج١ ص ٤١٧ وحديث إن الله ائتمن على وحيه جبرئيل وأنا ومعاوية وكاد أن يبعث معاوية نبيا من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي ....إلى آخر الرواية. الغدير ج٥ ص٣٠٨ واللآلئ للصنوعة ج١ ص٤١٩ وذكره الشوكاني في الموضوعات وأسند الوضع إلى علي بن عبد الله بن الفرج البرداني. وقد شتم جماعة علي بن أبي طالب في حضرة واثلة و لم ينكر عليهم كما ذكر ذلك ابن حرير الطبري في ج٢٢ ص٦ .والذين طلبوا الدخول أم سلمه وأبنتها زينب وواثلة بن الأسقع وعائشة.وقد تعددت الروايات في المدة على النحو التالي ستة أشهر ذخائر العقبى ص٢٤، ثمانية، تسعة.. ذخائر العقبى ص٢٥ ، عشرة، تسعة عشر ، ثمانية عشر ، تسعة عشر أربعون صباحا وكلها متفقة أنها وقد صلاه الفجر ويتلو الآية ويقول " الصلاة أهل البيت يرحمكم الله على اختلاف ألفاظها وفي الرواية الأخيرة بعد أن دخل بفاطمة ويقول السلام عليكم أهل البيت ورحمته وبركاته ، الصلاة يرحمكم الله ويتلو الآية . ولعله بعد أن دخل لها وأنجبت الحسنين.

السابع : أنه لو أريد غيرهم في الآية معهم لما دعاهم وحدهم ولما أشار إليهم وحدهم بل يكون ذلك الفعل والحكم بأنهم أهل البيت وحدهم خيانة في التبليغ [١] وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فيقطع حينئذ مع هذه الوجوه بخروج غيرهم عن أن يكون من أهل البيت سواء كن الزوجات أو سائر الأقارب ، كبني العم [٢] ونحوهم كما يقتضيه بيانه وإيضاحه صلى الله عليه وآله وسلم للمقصود من الآية.

فإن قلت :- يعلم مما ذكرت أن أهل البيت هم الأربعة فقط فلا يكون ذريتهم من أهل البيت كما ذكرت أنه يقتضيه البيان .

قلت وبالله التوفيق :- إنما أراد بقصر [٣] الحكم على الأربعة وإخراج من عداهم [٤] من الموجودين في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من الزوجات والأقارب ولو وجد في ذلك الوقت أحد من ذريتهم لأدخلهم لكن لم يوجد إلا الأربعة وأيضا أهل البيت يتناول الآتين بعده صلى الله عليه وآله وسلم كما يتناول الموجودين في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما أن لفظ الأمة [٥] يتناول الآتين من بعده صلى الله عليه وآله وسلم كما يتناول الموجودين في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم.

ولنا على إدخال ذريتهم في جملة أهل البيت إيضاحا لما تقدم أدلة :-

---

(١) لقوله تعالى آمرا له { يا أيها بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته } الأحزاب٦٧

(٢) وقد روى ابن حجر الهيثمي رواية وذكر فيها العباس ولكنه ذكر دون سند . راجع الصواعق المحرقة ص ١٤٤

(٣) في ب بنقض .

(٤) في ب عندهم .

(٥) كما في اللآلي المضيئة.

الدليل الأول: قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)) أخرجه ابن أبي شيبه وأحمد [1] وابن ماجه [2] عن علي، وأخرجه أبو داود أيضا عن علي وقد نظر إلى الحسن ابنه وقال: ((إن هذا سيد)) كما سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشهر في الخلق يملأ الأرض عدلا . وأخرج الترمذي [3] وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل البيت يواطي [4] اسمه اسمي)) [5]، وأخرج أبو داود [6] والحاكم [7] وابن ماجة [1] والطبراني عن أم سلمة قالت: قال

---

(١) ج١ ص ٨٤ ط.الميمنية بمصر

(٢) ج٩ ص ٧٤ ط.الصاوي بمصر .

(٣) ج٢ ص ٥١٩ والتاريخ الكبير ج١ ص ٣١٧ وحلية الأولياء ج٣ ص ١٧٧ وفرائد السمطين والحاوي للفتاوى ج٢ ص٥٨ والبيان في أخبار آخر الزمان ص٣١١ و تذكرة القرطبي ومنتخب كتر العمال ج٦ ص٣٠ والجامع الصغير ج ٢ ص٥٧٩ والصواعق المحرقة ص٢٣٥ ومختصر تذكرة القرطبي ص١٣و٢٠٦،والمقاصد الحسنه ص٤٣٥ وتمييز الطيب من الخبيث ص٢٢٠ وكنوز الحقائق ص١٦٤ وذخائر المواريث ج ٣ ص ٢٤ وراموز الحديث ص٢٣٧ وتعليقة النعساني على تاريخ الرقة ص ٧١ وينابيع المودة ص ١٨٨،١٨١ والفتح الكبيرة ج٣ ص ٢٥٩ ووسيلة النجاح ص ٤٢١ .

(٤) أي : يشابه.

(٥) أخرج نحوه البيهقي في الاعتقاد ص ١٠٥ طبعة كامل مصباح .

(٦) ــ ج٤ ص ١٥١ طبعة السعادة

(٧) ــ ج ٤ ص ٥٥٧ وأخرجه في التاريخ الكبير ج١قسم ١ ص ٣٤٦ وتاريخ الرقة ص ٧٠ ، ٧١ والمستدرك ج ٤ ص ٥٥٧ والجمع بين الصحاح والفقه الأكبر ج٢ ص ٦٥ والفصول المهمة ص٢٧٦ ومشكاة المصابيح ج٣ ص٢٤ وميزان الاعتدال ج١ ص٣٥٥ و ج٢ ص٢٤٠ والصواعق المحرقة ص ٩٧ ومصابيح السنة ج٢ ص ١٤٣ ومطالب السول ص ٨٩ والبيان في أخبار آخر الزمان ص ٣١١ ومنتخب كتر العمال ج٦ ص٣٠ وتذكرة الحافظ ج٢ ص٤٦٣ والمقاصد الحسنة ص٤٣٥ وحالية الكدر ص٢٠٨ والفتاوى الحديثية ص ٢٩

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :- ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) فدلت هذه الأخبار على أن اللاحقين يكونون من أهل البيت كالسابقين .

والأحاديث في المهدي وكونه من أهل البيت متواترة. [٢]

الدليل الثاني :- قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض[٣])) أخرجه أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام وعمار،وأخرج معناه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

وأشعة اللمعان ج٤ ص٢٣٨ ونهاية البداية والنهاية ج١ ص ٤٠ والجامع الصغير ج٢ ص ٥٧٩ والحاوي للفتاوى ج٢ ص ٥٨ و ٧٤ ومنهاج السنة ج٤ ص٢١١ وأرجوزة الشيخ سعدي الإبي ص ٣٠٧ وكنوز الحقائق ص ١٦٤ وجواهر العقدين على ما في الينابيع ص ٤٣٢ والصواعق ٢٣٥ والعرائس الواضحة ص ٢٠٨ وتمييز الطيب ص ٢٢٠ وتيسير الوصول ج٢ ص٣٣٧ وذخائر المواريث ج٤ ص٢٩٢ ومفتاح النجلة ص٢٠٠ وإسعاف الراغبين ص١٤٧ وكنوز الحقائق حرف الميم والسيرة الحلبية ج١ ص١٩٣ وينابيع المودة ج٣ ص٨٦ و٨٩ ورامور الأحاديث ص٢٣٦ والفتح الكبير ج٣ ص ٢٥٩ وتعليقة النعساني على تاريخ الرقة ص ٧٠ والسراج المنير ص ٤٠٩.

(١) ج٢ ص ٥١٩

(٢) أنظر لوامع الأنوار ص ٥٨ ← ٦٤

(٣) أخرج أخبار النجوم والأمان أحمد بن حنبل في المناقب عن علي (ع) و (مسدد) وابن أبي شيبه وأبو يعلي والطبري والحاكم في المستدرك ج٣ ص١٤٩ وفي ذخائر العقبى عن أياس بن سلمة عن أبيه ص١٧، الحديث بهذا اللفظ أو قريبا منه أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي بأرقام ٦١٨ ــ ٦٢٣ ــ ٦٥١ ــ ٦٥٣ من طرق عن سلمة بن الأكوع وأخرجه كذلك الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١٥٥ ويعقوب في المعرفة والتاريخ ج١ ص٥٣٣ ط١ قال الحمودي: ورواه مسدد وابن أبي شيبة وأبو يعلى كما في المطالب العالية لابن حجر وجمع الجوامع للسيوطي ج١ ص٤٥١ وهو في كنز العمال برقم ٣٤١٨٨ وفي موضح أوهام الجمع ج٢ ص٤٠ وانظر الحموي في فرائد السمطين ج٢ ص٢٤٠ ــ ٢٥٢ ط بيروت وهو بلفظ مقارب في الأحكام للإمام الهادي .

فلو كان أهل البيت هم الأربعة فقط لكان قد ذهب أهل الأرض[1]

الدليل الثالث :-قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم((إني تارك فيكم .....)) الحديث[2] إلى قوله ((لن يفترقا حتى يردا على الحوض))وهذا الحديث متواتر كما سيأتي ،فلو كانوا هم الأربعة فقط لكانوا بموتهم قد فارقوا الكتاب قطعا يعني في الدنيا وقد أخبرنا بان مدة اجتماع الكتاب و أهل بيته في دار التكليف إلى آخر الدهر .

---

(١) أنظر لوامع الأنوار صـ ٦٤ـ ٦٦

(٢) رواه المرشد بالله ج١ ص ١٤٣ ورواه مسلم وأحمد والنسائي والترمذي، ج٥ ص ٦٦٢ برقم ٣٧٨٦ وفي رواية إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما /رواه مسلم حديث رقم (٢٤٠٨) من كتاب فضائل باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حديث زيد بن أرقم (١٨٧٣/٤) والترمذي رقم ٣٧٨٦،٣٧٨٨وأحمدفي المسند من حديثه ومن طرق أخرى ١٤/٣،١٧،٢٦،٥٩،٤/٢٢٦،٣٦٧،(٣٧)وفي الفضائل (١١٦٧)،وهو من أصح الأحاديث وله طرق كثيرة ذكر ت كما تقدم اختصارا، وهناك كتاب حديث الثقلين لصاحب الفضيلة الشيخ قوام الدين الوشنوي جمع فيه ألفاظ الحديث وتخريجاته وقد أرسلها إلى دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ونال استحسان السكرتير العلم المساعد للدار وأشاد به وشكره على جهده العظيم، فأرجع إليه لتعرف طرف هذا الحديث العظيم.

الدليل الرابع :- قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((كل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم)) [١] أخرجه الطبراني والدار قطني وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن السمان وأبو صالح المؤذن في أربعينيته كلهم عن عمر بن الخطاب من طرق إليه وأخرجه أيضا الطبراني وأبو يعلى والخطيب عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

قال السمهودي:في بعض طرقه ورجاله موثوقون إلا شريك،وشريك استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات وأخرجه ابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم((أن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وهم عترتي)).

قلت :- فبين فيه عترته بقوله ((وهم عترتي)) وإذا كانوا أولاده وهو أبوهم وعصبتهم فهم[٢] عترته وأهل بيته.

---

(١) رواية الإمام الهادي (ع) في الأحكام ()كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما)) الأحكام ج١ص٤٠ والحديث أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ ()كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا بني فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم)) بسنده إلى فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى (ع) قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .... الحديث وأخرجه أبو يعلى من طريق الديلمي عن سلمان ،وابن أبي شيبة بلفظ ((لكل بني آدم عصبة ينتمون إليه إلا ولدي فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما)) وأخرج الخطيب في تاريخه بلفظ ((كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم)) وأخرج الطبراني في الكبير عن يحيى بن العلا الرازي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال قال رسو ل الله صلى الله عليه وآله وسلم ()أن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب)). وأخرجه في ذخائر العقبى ص١٢١ بتغير لفظ أب إلى أم.

(٢) في (أ) وهم

الدليل الخامس :- قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه السلام ((أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي)) أخرجه أحمد وأبو يعلي عن حديث علي عليه السلام[1].

وأخرجه أحمد أيضا من حديث زيد بن حارثة وأخرجه الدار قطني بمعناه من حديث عامر بن واثلة وعامربن ضمرة .

الدليل السادس : قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد سئل أي أهل بيتك أحب إليك؟قال:((الحسن والحسين))[2]وكان يقول لفاطمة ((ادعي لي ابني)) فيشمهما ويضمهما ، أخرجه الترمذي عن أنس[3]، وعن أسامة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين ((هذان ابناي وأبناء ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)) [4] أخرجه الترمذي . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم مشيرا إلى الحسن ((إن ابني هذا سيد)) أخرجه أحمد بن حنبل والبخاري وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والطبراني عن أبي بكرة وابن عساكر عن أبي سعيد والطبراني في الكبير والبيهقي والخطيب وابن عساكر والضياء في

---

(١) ذخائر العقبى ص ٦٦.

(٢) أخرج نحوه الترمذي رقم ٣٧٧٢في المناقب٥/٦١٥، وأخرجه المحب في الذخائر ص١٢٢.

(٣) وقال حسن غريب، والحافظ الدمشقي في الموافقات وذكره في ذخائر العقبى ص١٢٢ ــ ١٢٣.

(٤) الترمذي رقم ٣٧٦٩في المناقب (٥/٦١٤) وأحمد في المسند ٢/٤٤٦ وفي الفضائل ١٣٧١وأبن أبي شيبه في مصنفه ١٢/١٩٧/ والبخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٨٦وابن حبان ٢/٥٥،موارد والطبراني في المعجم الصغير ١/١٩٩و المزي في تهذيب الكمال١/٢٥١ والبزار ٣/٢٢٦ ــ كشف الأستار والهيثمي في مجمع الأوائد ٩/١٨٠وقال رواه البزار وإسناده حسن ورواه أحمد عن عطاء بن يسار وقال في المجمع ٩/١٧٩ رجاله رجال الصحيح وعن ابن مسعود وقال في المجمع ٩/١٨٠ وإسناده جيد، وفي ذخائر العقبى ص ١٢١.

المختارة عن جابر[1] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم مشيرا إلى الحسين ((إن ابني هذا يقتل بأرض العراق)) أخرجه البغوي وابن السكن وابن منده وابن عساكر عن أنس بن الحرث[2].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إني سميت بني هؤلاء تسمية هارون بنيه شبر وشبير)) أخرجه أحمد والدار قطني في الأفراد والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك على الصحيحين ،والبيهقي وابن عساكر عن علي عليه السلام والطبراني في الكبير أيضا والبغوي عن سلمان .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ارتحله[3] حسن أو حسين وهو في إحدى صلوات العشاء بعد أن أنكر الناس عليه طول السجدة وقالوا: ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك.

قال ((كل ذلك لم يكن ولكن ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته))أخرجه النسائي عن عبد الله بن شداد، وعن بريدة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران فترل عن المنبر فحملهما ووضعهما في يده ثم قال: ((صدق الله ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾ نظرت إلى هذين

---

(١) وفي ذخائر العقبى ص ١٢٥ ذكر صدر الحديث ثم قال وإن الله يصلح به بين فتين من المسلمين عظيمتين.

(٢) وفي ذخائر العقبى ص ١٤٦ وزاد فيه فمن أدركه منكم فلينصره ورواية أنس وقتل رضي الله عنه مع الحسين (ع) أخرجه الملا في سيرته.

(٣) النسائي ٢/٢٢٩/٢٣٠في افتتاح الصلاة ،وأحمد في المسند ٣/٤٩٤ والحاكم في المستدرك ٣/١٦٦ وصححه ووافقه الذهبي .

الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي)) [1] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

قلت : فحكم عليهما في هذه الأحاديث أنهما ابناه وولداه وأنه هو أبوهما وعصبتهما فيكون أولاد أولادهما أولاده وعصبته وذريته.

فإن قلت : إنما أراد أنهما ابناه مجاز للعلم بأنهما أولاد ابنته .

قلت : الأصل في الإطلاق الحقيقة فيكونان ابنيه حقيقة شرعية وذريته حقيقة شرعية لغوية كما نص عليه فكلما ثبت للأولاد من الصلب من آبائهم ثبت لهما منه صلى الله عليه وآله وسلم.

الدليل السابع: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي)) أخرجه الإمام المرشد بالله عليه السلام عن جابر،وأخرجه الطبراني في الكبير وابن عدي عنه وأخرجه الخطيب والحاكم أبو الخير عن ابن عباس وأخرجه صاحب كنوز المطالب عن العباس مرفوعا بلفظ ((أنه لم يكن نبي إلا ذريته الباقية من بعده في صلبه وإن ذريتي من بعدي في صلب هذا)) [2].

فإن قلت :- هذا يقتضي بدخول أولاد علي من غير فاطمة.

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١١٠٩) في الصلاة باب قطع الخطبة للأمر يحدث (٦٦٤/١)والترمذي رقم ٣٧٧٦في المناقب باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما والنسائي (١٠٨/٣) في الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعة كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة وابن حبان في صحيحه ٢٢٣٣١- موارد ــ وأحمد في المسند ٣٥٤/٥ وفي الفضائل برقم ١٣٥٨، وقال الترمذي حسن غريب وفي ذخائر العقبى ص١٣١ بزيادة ورفعتهما ثم قال أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وأبو داود وأبو حاتم.

(٢) وأخرجه في ذخائر العقبى ص ٦٧ بعد سوال العباس عن الرسول بلفظ: ((يا عم والله لله أشد حبا له مني إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا))، ثم قال: أخرجه أبو الخير الحاكمي في الأربعين.

قلت :- لا، لأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((في صلب علـــي)) يشـــعر بظرفية صلب علي لذريته ولا يلزم أن لا يوجد الظـــرف ســـوى المظروف كما يقول أولادي في الدار فيجوز أن يكون في الـــــدار غيرهم فهو مطلق لا عام وقد بين أن المظروف هم أولاد فاطمـــة كما تقدم وإن سلم عمومه فمخصوص بما تقدم من (أن كل بـــنى أنثى فعصبتهم لأبيهم ...) الحديث فعم و لم يخص غير ولد فاطمة.

فإن قلت :-فهل يدخل العلويون في أهل البيت لظـــاهر حديـــث الكساء لشموله أمير المؤمنين على عليه السلام كما شمل السبطين عليهما السلام .

قلت :لا،لأن المراد بأهل البيت هم ذريته وعترته وليســوا إلا أولاد فاطمة دون غيرهم وأيضا ذرية السبطين مقطوع بدخولهم بما تقـدم وغيرهم لا قطع بدخولهم فيكفي في إخراجهم أدنى دليل .

ولنا على خروجهم أدلة :-

الدليل[1]**منها**:ما تقدم من حديث ((كل بني أنثى فعصبتهم لأبيـــهم)) فحكم بأهم أي العلويين لا ينسبون إليه بل إلى أمير المؤمنين فقط .

فإن قلت: إذا انتسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواسطته كمـا نسب أولاد السبطين إليه صلى الله عليه وآله وسلم بواسطتهما .

قلت : انتساب أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتســاب الأخوة والأهلية فأولاده أولاد أخ ، وانتساب السبطين إليـــه صلى الله

(١) (الأول) في الأصل ليست موجودة وكأن الكلام يقتضي وجودها.

عليه وآله وسلم انتساب البنوة والأهلية والذرية والولدية كما بيناه فأولادهما أولاد أولاد ، وفرق بين أولاد الأخ والذرية.

الدليل الثاني: ما جاء في **﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾**[1] أنها لما نزلت قالوا :- يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال:- (علي وفاطمة وولدهما) أخرجه أحمد بن حنبل والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس وسيأتي بطرقه مستوفي فلو كان غير أولاد فاطمة منهم في وجوب محبتهم وإتباعهم لما ذكرهم وحدهم في مقام البيان.

الدليل الثالث: ماجاء في وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه أوصى لأولاده من فاطمة وخصهم بشيء من الوصية وقال : ((تكريما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم))، فلو كان كل أولاده ذرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان لاختصاصهم بالذكر فائدة وسيأتي في كتاب الوقف من رواية أمالي الإمام أحمد بن عيسى مسندا .

---

(١) الشورى آيه (٢٣) ربما هي رواية مسلم وهي هكذا وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول صلى الله عليه وآله قال أذكركم الله في أهل بيتي فقيل لزيد ومن أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس . فتح القدير ٢٨٠ المجلد الرابع .

وفي رواية أخرى أنها لما نزلت ﴿قل لا أسألكم ﴾ الآية , قالوا : ولو شاركهم الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم، قال علي وفاطمة وولداهما، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال السيوطي سند ضعيف. قال في مقدمة تفسير المصابيح الساطعة الأنوار وأن آية المودة دالة على وجوب محبتهم على الجزم ووجه الاستدلال بها أنه عز وجل جعل حبهم الذي هو لهم نفعة في الدين أجرى لسيد المرسلين وأوجبه على كافة الخلق أجمعين ومن ظلم الأجير أجرته فهو من الظالمين فما حال من ظلم النبي الأمين في وداد عترته الأكرمين فهو من الهالكين بأيقن يقين ص ٣٩.

الدليل الرابع : قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم :((أن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار)) أخرجه النسائي والطبراني في الكبير وأبو يعلي وابن عدي في الكامل والحاكم في المستدرك على الصحيحين[1]، وابن عساكر عن ابن مسعود وأخرجه تمام وابن عساكر عن زر بن حبيش مرسلا وصححه الدار قطني عن زر مرسلا وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ ((إن الله غير معذبك ولا ولدك)) مخاطبا لفاطمة .

وأخرج الإمام علي بن موسى الرضى في صحيفته عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(إن الله فطم فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فلذلك سميت فاطمة)).

وأخرجه الحافظ الدمشقي عن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(أتدرين لم سميت فاطمة) قال علي عليه السلام[2] يا رسول الله لما سميت فاطمة قال: (لأن الله فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة) وفي مناقب العلامة محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله ثنا أحمد بن عبدان قال ثنا سهل بن سفير[3] قال ثنا موسى بن عبد ربه قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول :-سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله لما سميت فاطمة فاطمة ؟ قال: ((لأن الله فطمها وذريتها عن النار)).

---

(١) وقال : صحيح.

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٦.

(٣) في (أ) شهل

وأخرج أبو سعد والملافي سيرته عن عمران بن الحصين قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :- ((سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك)).

قلت: وهذا معنى العصمة لأنهم لا يحرمون على النار قطعا إلا وهم معصومون.

فإن قلت :كيف جعلت معنى هذا الحديث العصمة؟

قلت:لأن إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم لا يدخلون النار إخبار بالعصمة وأنهم لايخرجون عن الحق مجاز من إطلاق السبب الذي هو عدم دخولهم النار على السبب الذي هو عدم ارتكاب المعاصي .

فإن قلت : ما القرينة على هذا المجاز ؟

قلت: القرينة قطعية وهي آيات الوعيد [1].

فإن قلت : هل قرينة أخرى ؟

قلت: نعم وهي أنه جعل الحكم ذيلا لقوله:(إن فاطمة أحصنت فرجها) قرينة تنبه أيضا على أنها لم تحرم على النار إلا لعصمتها فكذا ذريتها.

وتنبه أيضا على أن طهارة الماء موجبة لطهارة ما تفرع منه وإن كانت الطهارة الأولى من السفاح والثانية من المعاصي القباح فالمناسبة ظاهرة.

فإن قلت:من أين دل على ما ذكرت من خروج العلويين عن العترة ؟

---

(١) كون الآيات توجب العقاب لمرتكبي المعاصي

قلت: من حيث أن حديث الكساء يدل على العصمة وهذا يـدل عليها كذلك فهو كالمبين لمن أريد بحديث الكساء من الذرية فلـو دخل العلويون لم يكن لاختصاص ولد فاطمة فائدة فتأمل.

فإن قلت: بعد هذا يدل هذا الحديث وآية التطهير على العصمـة لكل فرد منهم؟ **قلت** : دلا على ثبوت العصمة ولا[1] يمكن إثباتهـا لكل فـرد لأن المعلوم خلافه[2] فيحكم بها للجماعة[3] لئلا تبطـل فائدة الإخبار من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالآية والأحاديث.

فإن قلت: إن دل حديث الكساء على أن الأربعة وذريتهم هم أهـل البيت عليهم السلام فقط فقد جاء ما عارضه وهو حديث زيد بن أرقم قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إني تارك فيكم) وساق حديث الثقلين حتى قال :قلت يا رسول الله ومن أهل بيتك؟ قال: آل علي وآل جعفـر وآل العباس وآل عقيل . وروي هذا التفسير موقوفا على زيد بن أرقم .

قلت : لنا في الجواب عن هذا الحديث وجوه :

الوجه الأول:- أن حديث الكساء وحديث الثقلين جاءا متواتريـن و لم تثبت هذه الزيادة إلا هذه الطريق الواحدة فهي شاذة منكرة.

الوجه الثاني :- أن في رجال إسناده من لا يرتضى عنهم فمنهم أحمـد بن بشار مجهول، ومنهم أبو عوانة وضاح بن عبد الله الوسطي الـبزار

---

(١) في (أ) و لم

(٢) في (أ)خلافها

(٣) ولعله للجماعة دون الخمسة أهل الكساء فهم معصومون كل واحد منهم على حدة وما أتى بعدهم من ذريتـهم فالجماعة معصومة لا الأفراد .

قال أحمد وأبو حاتم : إذا حدث من حفظه وهم ويغلط كثيرا وضعفه ابن المديني عن قتادة، ومنهم الأعمش سليمان بن مهران قالوا فيه: مدلس تدليس التسوية ، قال العراقي وابن حجر : ذلك قادح في العدالة.

الوجه الثالث : أنا لو سلمنا صحته وسلامته عن كل قادح فهو آحادي ظني ، وأحاديث الكساء متواترة قطعية ، والظني يبطل إذا قابله قاطع .

وفي هذا البحث كفاية لأهل البصيرة ، وإزالة لكل شك وحيرة فتأمل بعين الإنصاف ، وأنظر بفكر صحيح وذهن صافٍ تبلغ الحق والتحقيق[1].

---

(١) مكتوب في آخر (ب) حرر يوم الجمعة لعله ١٤ شهر القعدة ١٣٥١هـ بقلم أفقر خلق الله إليه عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي وفقه الله . تم ذلك بقلم أسير الذنوب عبد الله بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن علي بن قاسم مشحم الملقب الحشحوش وفقه الله حرر بتاريخه يوم الأحد ٢٤شهر صفر ١٣٧٣ هـ

الفهرست